من المعارك المنسيّة ضدّ الاحتلال الفرنسي
معركة سيدي قدّور الدبي بوهران سنة 1833م

الدكتور أمين كرطالي، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

الملخص :

معركة سيدي قدّور الدبي هي أوّل معركة للقبائل العربية بعد مبايعة الأمير عبد القادر ضدّ القوات الفرنسيّة. و تُعدّ أيضا أوّل خطوة للفرنسيّين من أجل التقدّم وإحْكام السيطرة على الضواحي الجنوبيّة لمدينة وهران. ورغم قلّة المعلومات التي تتعلّق بقائد هذه المعركة ونشأته فقد أمكننا وبفضل بعض النّصوص معرفة نُبذةٍ يسيرة من سيرته. فهو سيدي قدّور الدبي من قرية الدبّة الواقعة جنوب غرب غليزان ، ينحدر من قبيلة الحشم الغرابة من بني راشد ، كان من حفظة القرآن قادريّ الطّريقة ، بايع الأمير عبد القادر وبادر إلى المُرابطة قريبا من بُحيرة تليلات بجوار قبيلتي الخدايمية والعلايمية ، وقد باغتته القوات الفرنسيّة تحت قيادة الجنرال دي ميشال في8 ماي 1833م ، و لقي مصرعه هو وزوجته لالة عائشة وأحد أبنائه رفقة أعداد من الفرسان ومقاتلي العبيد الغرابة ، وتمكّن الفرنسيّون من أخذ أعداد وفيرة من الماشية وبعض الأحصنة والبغال. كما تمّ أسر كثير من الأسرى غالبيتهم من النّساء. وعجز الأمير عبد القادر عن اللّحاق بالقوّات الفرنسيّة واستعادة الأسرى رُغم تحرّكه فوْر سماعه بالحادثة. وبذلك تمكّن الفرنسيّون من إضعاف رباط سيدي قدّور الدبي ليتمّ لهم فيما بعد بسط نفوذهم على الضّواحي الجنوبية لمدينة وهران ثمّ إخضاع بُطون العبيد الغرابة.

الكلمات المفتاحية: قدور الدبي ؛ العبيد الغرابة ؛ الحشم ؛ الأمير عبد القادر ؛ دي ميشال

Of the forgotten battles against the French occupation
"The battle of Sidi Kadour al-Dabi in Oran in 1833"

Abstract: The battle of Sidi Kadour al-Debby is the first battle of the Arab tribes after pledging allegiance to Prince Abdelkader against the French forces, as well as the first step for France to advance and strengthen the control of the southern areas of Oran. Despite the lack of information about the leader of this battle and its origin, we could, thanks to some sources, recognize a short profile of his career. He is Sidi Kaddour Al-Debby, from the village of Daba, in southwest of Relizan, from the tribe of Al-Hashem El ghraba of Bani Rashid. He was one of the memorizers of the Quran, in Qadri way, He showed allegiance to Prince Abdul Qader and initiated to be located close to

Lake of Tlilate next to the tribes of Khadaymiyah and Alaimeya. Amir Abd El Kader sent Sidi Kaddour as a delegate near Telilat Lake, near the Khadaymia and Al-Aleymiya tribes. He was stunned by French troops under the command of General de Michel on May 8, 1833. He and his wife Lalla Aisha and one of his sons were killed along with a number of cavalry and strange slave fighters. The French were able to take abundant numbers of cattle, some horses and mules. Many prisoners, mostly women, were captured. Prince Abdul Qadir failed to catch up with the French forces and the return of prisoners, despite his move immediately after hearing the incident. In this way, the French managed to weaken the bond of Sidi Qadour al-Dabbi, and then extend their presence on the southern suburbs of Oran, then subjecting the stomachs of slaves to strangeness.

Key Words : Qadour al-Dabi; Strange slaves; Al Hashm; Prince Abdul Qader; De Michel

المقدّمة:

تُعدّ مقاومة الأمير عبد القادر[1] للاستعمار الفرنسي من أهمّ المقاومات التي لا يزال صداها حاضرا في الرواية الشعبيّة الجزائريّة خصوصا بالغرب الجزائري لاسيما في المناطق التي شكّلت جبهات قتال عنيفة أو التي تعرّضت لقمع من طرف القوات الفرنسيّة نظير مساندتها للأمير ومبايعتها له. ولا شكّ أنّ تسليط الضّوء على الرّواية المحليّة وتحويلها إلى كتابة تاريخيّة يُعتبر إنجازا بحدّ ذاته ، فكيف إذا تدعّمت هذه الرّواية الشعبيّة المُتوارثة بوثائق ونصوص تاريخيّة مؤكّدة ؟

وفي هذا السياق يندرج بحثنا حول معركة سيدي قدّور الدبي ، وهي المعركة التي قادها سيدي قدّور وانتهت بمأساة خلّدتها الذاكرة الشعبيّة لدى سكّان بلديّات وقرى جنوب شرق وهران على غرار سيدي الشحمي[2] والبرية[3] وبوفاطيس[4]. هذه المعركة للأسف ظلّت إلى غاية كتابتي لهذا المقال مجرّد نصوص منثورة في ثنايا بعض المصادر ، لم يتمّ استغلالها من أجل الكشف عن ملابساتها ووقائعها وما نتج عنها.

هذه المعركة أو الملحمة إن صحّ التّعبير يجهل كثيرٌ من الباحثين وحتّى المتخصّصين منهم في التّاريخ الحديث والمعاصر وكذا المهتمّين بدولة الأمير عبد القادر تفاصيلها الشيّقة ، لعدم انتباههم لما هو موجود في ثنايا المصادر التي تحدّثت عن الفترة التي أعقبت مباشرة مبايعةَ الأمير عبد القادر. ويمكن اعتبار هذه المعركة من أهمّ المعارك التي قام بها الجنرال الفرنسي دي ميشال[5] ضدّ القوّات المرابطة بضواحي وهران من أجل تنفيد مخطّطه الرّامي إلى تشتيت الحاضنة الشعبيّة لدولة الأمير وتمزيق النّسيج القبلي للمنطقة.

لا أخفي في هذا المقام أنّ المعلومات جدُّ قليلة ، لكنْ رغم قلّتها فإنّها تساعد على رسم صورة عن هذه المعركة وقائدها وأهمّ نتائجها خصوصا وأنّها تؤيّد ما كان محفورا في الذّاكرة الشَّعبية وأيضا فإنَّ هذه المعلومات مُقتبسةٌ من مصادر أصيلة عاصرت الحدث أو شاركت فيه. وسأُحاول في هذا المقال أن أتحدّث عن وقائع هذه المعركة معرّفا بقائدها وظروفها وأهم نتائجها.

1- المصادر التي تحدّثت عن المعركة:

لقد سبقت الإشارة إلى نُدرة المعلومات المتوفّرة حول هذه المعركة ، ولحسن الحظّ فإنّ هذه المعلومات على قلّتها فهي مهمّة للغاية ، وذلك أنّنا عثرنا عليها ضمن كتابات شهود عيان أو كُتّاب معاصرين للمعركة. وأوّل مصدر يُمكن الإشارة إليه هو تقرير القائد الفرنسي الجنرال دي ميشال[6] الذي تحدّث عن معركة قدّور الدبّي وروى تفاصيلها الدّقيقة ، لكنّنا نلاحظ أنّه كان يجهل شخصيّة سيدي قدّور الدبي ، فهو يتحدّث عن معركة قدّور الدبي و بحيرة قدّور الدبي وهي نفسها بحيرة تليلات ، لكنّه لا يتحدّث عن سيدي قدّور الدبي. أي أنّ المعلومات التي كانت لديه أفادته أنّ قدّور الدبي هو اسم لمكان وليس لقائد المعركة.

ويأتي كتاب طلوع سعد السّعود للأغا بن عودة المزاري[7] كمصدر ثانٍ لا يقلّ أهميّة عن الأوّل. فمؤلّفه هو ابن شيخ الزمالة الذي كان ضمن قوات الأمير عبد القادر ، ووالده شهد الموقعة التي أعقبت معركة سيدي قدّور الدبي وكان حينها لا يزال يقف في صفّ الأمير عبد القادر. ويحدّثنا المزاري عن توجّه الأمير فور سماعه بهجوم الفرنسيّين على رباط سيدي قدّور الدبي صوب وهران بغرض الانتقام من الفرنسيّين وتخلِيص الأسرى الذين أخذهم دي ميشال ، و أشار الأغا بن عودة بوُضوح إلى أنّ الفرنسيين تمكّنوا من قتل سيدي قدّور الدبي وزوجته. ثمّ استرسل في الحديث عمّا أعقب الموقعة من هجوم للأمير عبد القادر على التحصينات الفرنسية بالكرمة[8].

بينما لا تقلّ أهميّة المصدر الثالث عن المصدرين السابقين ، فهذا المصدر هو كتاب تحفة الزائر لصاحبه محمّد بن الأمير عبد القادر[9] ، يروي فيه صاحبُه تفاصيل مهمّة عن حياة والده ، وفيما يخصّ الموقعة التي نحن في صدد الحديث عنها نستفيد من كتاب تحفة الزّائر ردّة فعل الأمير عبد القادر عند سماعه بخبر الموقعة ، لكنّ محّمد بن الأمير لم يكن دقيقا في معلوماته ، فظنّ أنّ المعركة وقعت بقرية الدبّة وهو ما نعلم يقينا أنّه هفوة من صاحب التّحفة ، كما أنّه لم يُشر إلى مقتل سيدي قدّور الدبي ، بل أشار إلى أنّ الخبر الذي بلغ والده مفادُه أنّ سيدي قدّور قد تمّ أسره. وهو ما نفهمُ منه أنّ خبر مقتل سيدي قدور لم يكن قد اشتهر حينها بل كان الاعتقاد يومها أنّه قد أخذ في جملة الأسرى.

ورغم هذه الهفوات من صاحب التُّحفة فإنّه قد حدّثنا عن سعي الأمير من أجل تخليص الأسرى وفشله في ذلك ، ووضّح أنّ هذه المعركة هي أولى التحرّكات التي قام بها العدو داخل

منطقة جنوب غرب وهران. بينما المصدر الرّابع الذي هو كتاب حياة الأمير عبد القادر لمؤلفه شارل هنري تشرشل و الذي استقى معلوماته من الأمير عبد القادر فتحدّث فقط عن تحرّك دي ميشال في ضواحي وهران وأشار إلى قيام الأمير عبد القار بمهاجمة الفرنسيّين بالكرمة وفشله في ذلك دون أي ذكر لاسم سيدي قدّور الدبي[10].

2- نبذة عن القائد سيدي قدّور الدبّي:

قليلة هي المعلومات التي تشير إلى قائد المعركة ، ونُدرة هذه المعلومات قد تعود إلى كون المنطقة التي رابط فيها لم تحظ بنخبة مُثقّفة في مقدورها التأريّخ للمنطقة وأعيانها ، وأيضا فإنّ الهزيمة المبكرة لهذا المجاهد جعلته ربّما لا يحظ باهتمام معاصريه عدا في بعض الإشارات القليلة بخلاف ما لو كبّد الفرنسيين خسائر فادحة أو ألحق بهم هزيمة مدويّة فإنّه من المؤكّد حينها أنّه كان سينال نصيبا وافرا من الإشادة والتّقدير. إنّ هذه الإشارات رغمّ قلّتها تبقى مهمّة للغاية وكافية من أجل أن نقتنص بعض المعلومات حول المعركة وقائدها.

أ- نسب سيدي قدور الدبي:

ينتمي سيدي قدور الدبي إلى قبيلة الحشم الغرابة ، والذين يرجعون إلى بطن من بطون زناتة ، فهم بنو يرناتن إحدى بطون توجين الذين يعودون بدورهم إلى قبيلة بني راشد بن محمّد بن يادين ، وقد كانت مواطنهم بالصحراء في الجبل المعروف براشد اسم أبيهم وهو نفسه جبل العمور[11] ، واستقروا أواخر الدولة الزيانية بقلعة هوارة[12] التي أصبحت تعرف فيما بعد بقلعة بني راشد ، وضعُف أمرهم أواخر القرن الثامن للهجرة ، وأصبحوا خولا للسلطان والجباية[13]. ويبدو أنّ اسم الحشم هو لقب أُطلق عليهم بسبب تقريب مُحَمَّد بن عبد القوي أمير توجين[14] لهم وجعْلهم بمثابة الوزراء له[15]. وزعم بعض متأخري أبناء هذه القبيلة أنّ الحشم من جملة الأشْراف الهاشميّين ويبدو أنّ التَّشابه بين لفظتي **حشم وهاشم** هو الذي ساعد على هذا الإدّعاء الذي تحمّس له كثيرا صاحبُ القول الأعمّ عندما أكّد ذلك بقوله أنّ كلمة الحشم هي عربيّة مشتقّة من الحِشْمة بالكسْر وهي الحياء أو من الحشم بمعنى الغضب وأنّ أحْشام الرجل هم من يغضب لهم[16].

وواضحٌ أنّ هذا الادّعاء قد أهّل قبيلة الحشم لتحظى باحترام وتوقير داخل المجتمع الجزائري. وأصبح شيوخ هذه القبيلة بسبب انتسابهم إلى الأشراف نافذين ومحلّ تبجيل واحترام أينما حلّوا وارتحلوا[17]. وفي العهد العثماني انقسمت قبيلة الحشم إلى حشم غرابة وحشم شراقة ، وهو تقسيم جغرافي محض ، وبحسب مُحَمَّد بن الأمير عبد القادر فإنّ سيدي قدور الدبي ينتمي إلى الحشم الغرابة[18].

ب- مسقط رأسه ونشأته :

تعتبر قرية الدبّة الواقعة جنوب غرب غليزان مسقط رأس سيدي قدّور الدبّي ، وتؤكّد كتابات ابن خلدون والمشرفي صاحب بهجة النّاظر أنّ هذه المنطقة الواقعة ضمن مجالات

قلعة هوارة قد استوطنتها قبائل بني راشد التي عُرفت بهم أواخر العصر الوسيط و خلال العهد العثماني وذلك حين أصبحت قبائل الحشم الراشديّة تُسيطر على السُّهول المحيطة بقلعة بني راشد لتُحكم سيطرتها فيما بعد على سهل غريس[19].

وللأسف ليس بحوزتنا من المعلومات الشيء الكثير عن والد هذا القائد المُرابط سوى نسخة من الدّفتر الأصلي المتعلّق بعرش عائلة الشرقي التي يعود نسبها لمحمّد سعيد ولد قدّور ولد الدبّي بن مختار[20]، كما أنّنا لا نعلم أيّ شيء عن حياته ونشأته، لكن من المؤكّد أنّه نشأ نشأة دينيّة فكان من حفظة كتاب الله، وينتمي إلى الطّريقة القادريّة[21]، مواليا للشّيخ محي الدّين والد الأمير عبد القادر وشيخ زاوية القيطنة. كلّ هذه المعلومات نستوحيها من نسبه وأيضا من وصف محمّد بن الأمير عبد القادر له بقوله: (عالمها –أي الدبّة- سيدي قدّور الدبّي[22]). كما أنّ صاحب طلوع سعد السّعود قد نعته بسيدي قدوّر الدبّي ووصفُ السِّيادة يُشعر بأنّ صاحب هذا الوصف من المرابطين وحفظة القرآن[23].

ت- مرابطة سيدي قدّور الدبي جنوب شرق تليلات:

ساهمت قبيلة الحشم أواخر العهد العثماني في الحراك القبلي ضدّ بايات وهران، إذ ساند زعماءها ثورة أحمد بن سالم التيجاني[24]، ليدفعوا بعد ذلك الثّمن غاليا. و كانت تربطهم علاقات ممتازة مع زاوية القيطنة وشيخها سيدي محي الدّين. فتسبّب ذلك في تدهور العلاقة بين هذه الزاوية و بين باي وهران، الذي بات يتخوّف من ثورات الزوايا ورجال الطّرق عقب ثورات درقاوة وابن الأحرش ثمّ ثورة أحمد بن سالم التيجاني[25].

وعقب احتلال الفرنسيّين للجزائر، استمرّ ولاء الحشم لسيدي محي الدّين، وشاركت جُموعهم في الجهاد بمعركتي خنق النطاح الأولى يوم 7أفريل 1832 الموافق لذي القعدة 1247هـ ومعركة راس العين في 1832م الموافق لذي الحجّة 1247هـ، و معركة خنق النطاح الثانية في أوت 1832 الموافق لربيع الثاني 1248م[26]. وبعد أن عرض الشيخ محي الدين على القبائل مبايعة ابنه عبد القادر كقائد للمسلمين في الجهاد ضدّ الفرنسيّين، سارع الحشم إلى المبايعة[27].كما بايعت قبائل العبيد الغرابة[28] لعبد القادر بن محي الدّين بادر هذا الأخير إلى تعيين وُكلاء ونوّاب يرابطون بجوار القبائل المُبايعة، ومن جملة من قام بإرسالهم إلى وهران قدّور الدبي[29] الذي أُسندت إليه مهمّة المرابطة في جنوب شرق وهران، قريبا من بحيرة تليلات، التي كانت ضمن مجالات قبيلتي الخدايمية والعلايمية، و كان يترأس قبيلة العلايميّة آنذاك بوعلام الحبيب العلايمي[30].

قام سيدي قدور بنصب خيمته في مزارع سيدي التّركي[31] شمال تليلات، وأصبح يُطلق عليه وعلى من يُرابط معه بحسب الرواية الشعبيّة"رجال العسّة" أي رجال الحراسة وكان عددُ من رابط معه بحسب ما أخبرني به كرطالي جمال أربعون متطوّعا، فيما أُطلق على المكان الذي رابط فيه والذي جرت فيه معركة سيدي قدور الدبي "دار العسّة"[32]. وتؤكّد الرواية

الشفويّة التي تحتفظ بها عائلتي ، عن زواج سيدي قدّور الدبي بإحدى بنات خيرة القرطاليّة وهي شقيقة جدّنا الأوّل وعمّة كرطالي بلاحّة ، والقرطاليّة لا يزال قبرها قُرب رباطها بمقبرة الربايحيّة قريبا من دار العسّة ، وهذه الرّواية تذكُر عن رفض القرطالية لهذا الزّواج في بداية الأمر بسبب شدّة سُمرة سيدي قدوّر الدّبي القريبة من السّواد ، وأيضا خوفا على مُستقبل ابنتها ، لكنّ شفاعة الأمير عبد القادر جعلت القرطاليّة تتقبّل الأمر. وهي رواية ربّما تقوّيها ما أخبرتني به إحدى بنات عائلة الشّرقي عن قيام سيدي قدّور الدبّي بالزّواج بأكثر من امرأة[33].

3- ظروف معركة سيدي قدور الدبي:

بعد احتلال الفرنسيّين للجزائر سنة 1830م ، ظنّ أهالي المدن أنّ الفرنسيّين قد قدموا لمقاتلة الأتراك ، وأنّهم سيكتفون بالسَّيْطرة على العاصمة ، وهو ما جعل سكّان بايلك الغرب يقومون بأعمال انتقاميّة من القوات العثمانية والقبائل المخزنيّة[34]. وبسبب تأزّم الأوضاع وما صحب ذلك من فراغ سياسي ، بدأت القبائل تُحيي النّعرات والخصومات القديمة ، وسط محاولاتِ الأعيان والعقلاء الرّامية إلى تهدئة الأمور ، لاسيما الصّلحاء والمرابطين. لكنّ تحرّكات الفرنسيّين العسكرية ومراسلاتهم لأعيان المدن ، جعلت سكّان بايلك الغرب يدركون أنّهم أمام عدوّ جديد يطمح إلى بسط النفوذ والسّيطرة على البلاد ، الأمر الذي دفع الفقهاء والأعيان إلى حثّ السّكان وشيوخ القبائل على الجهاد ضدّ القوات الفرنسيّة ، خاصّة بعد نجاح بعض المقاومات في المديّة وضواحي العاصمة وغيرها من المدن. وفي وهران عاصمة بايلك الغرب قد تضعضع نفوذ حسن باي الذي ثار عليه السُّكان فاستنجد بمحي الدين شيخ زاوية القيطنة ، لكنّ محي الدّين و فور تشاوره مع الأعيان فضّل عدم الوقوف بجانب هذا الباي[35].

قام حسن باي رفقة أعيان مدينة وهران وشيوخ القبائل بالاستنجاد بملك المغرب مولاي عبد الرحمن ، وطلبوا منه العون ، متعهّدين له بالدّخول تحت طاعته ، فبادر هذا الملك إلى إرسال عدد من القوات المغربية إلى تلمسان رفقة ابن عمّه علي بن سليمان لكنّ الفرنسيّين قاموا بتهديد السّواحل المغربيّة ، وبعثوا له برسالة شديدة اللّهجة ، فانسحب هذا القائد المغربي بقواته وترك وهران تلاقي مصيرها[36].

وبعد انسحاب القوات المغربيّة وتفاقم ضعف باي وهران ، رأت قبائل الغرب الجزائري وعلى رأسهم قبيلة الحشم ضرورة إعلان الجهاد ضدّ القوات الفرنسيّة ، وبما أنّ الشيخ محيي الدّين كان مُطاع الكلمة فإنّه تزعّم هذه الحركة ، فحشد القبائل وهاجم بهم القوّات الفرنسيّة في عدّة مناسبات ، ولاحظ مدى إستعدادات الفرنسيّين ، وحجم قوّتهم ، خصوصا ما يتعلّق بانضباطهم وانقيادهم لقائد واحد ، لذلك رأى أنّ أمر القتال لن يستقيم دون رئيس مُطاع ، فعرض هذا الأمر على القبائل[37].

وبعد أخذ وردّ عرض الشيخ محي الدّين على القبائل مبايعة ابنه عبد القادر الذي اشتهر بكفاءته وشدّة مراسه في الحرب رغم حداثة سنّه ، وهو ما لقي قبولا لدى عدّة قبائل ، لتتمّ بيعة الأمير عبد القادر وتمّت البيعة الأولى من طرف جميع أهل غريس من الحشم ، والجعافرة وبني شقران وغيرهم من القبائل المجاورة للقيطنة في 19 رجب 1248هـ الموافق ل27 نوفمبر 1832م ، وهي المعروفة ببيعة شجرة الدّردارة ، ثمّ كانت البيعة الثانية والتي حضرها كثير من القبائل المقيمة ببايلك الغرب وتمّت في 13 رمضان 1248هـ الموافق ل4فبراير 1833م[38] ، ودخل في هذه البيعة العامة عددٌ لابأس به من القبائل كالزمالة والدوابر والغرابة والحشم والبرايجية وبعض بطون القبائل البربرية كمغراوة وغيرهم. بينما نجدُ أنّ قبائل أخرى قد أظهرت بعض التمرّد على سلطة الأمير عبد القادر لذلك ذهب لإخضاعهم[39].

وبعد هذه البيعة بشهرين قدم الجنرال دي ميشال إلى وهران ، وبالتّحديد في يوم23 أفريل 1833م. وكلّه عزم على توطيد أقدام الفرنسيّين في الغرب الجزائري[40].

وواضحٌ أنّ دي ميشال كان مُكلَّفا باكتشاف القطاع الوهراني كي يطّلع على أهم المنافذ والطّرق المؤديّة إلى المناطق الداخليّة ، مع سعْيه لغزو القبائل التي ما فتئت تشنّ الغارة على القوات الفرنسية ، وفوْر توليّه قيادة القوات الفرنسيّة بوهران اجتهدَ في أداء هذه المهمّة. ومن خلال ما كتبه دي ميشال في تقريره عن معركة سيدي قدّور الدبّي نُدرك أنّه لم يكن على دراية كافية بالمنطقة ولا بنوعيّة القبائل التي سيُقاتلها لذلك استعان ببعض المرشدين من السكّان المحليين[41]. وفي منتصف ليل السّابع من ماي 1833م الموافق لـ 18 ذي الحجّة 1248هـ، وبينما كان الأمير عبد القادر في مستغانم من أجل إخضاع بعض المُتمرّدين وتوطيد نفوذه هناك نهض دي ميشال بقواته في مهمة استطلاعية متجاوزا أبواب مدينة وهران ، قاصدا الضّواحي الجنوبية الشرقيّة للمدينة[42].

4- حيثيّات المعركة:

رغم أنّ الجنرال دي ميشال قد كتب في تقريره أنّ الغرض من خروجه الذي أسفر عن معركة سيدي قدّور الدبي كان الاستطلاع ، وتأديب بعض القبائل المتمرّدة ، فإنّ حجم التجهيزات يؤكّدُ أنّه كان يتحسّب لشن هجوم قويّ وشلّ القبائل المرابطة في جنوب شرق مدينة وهران ، أين كانت تتوزّعُ جماعات العبيد الغرابة من بني عامر تحت إمرة سيدي قدّور الدبي[43].

وتكلّم دي ميشال عن حجم تجهيزاته فذكر أنّ أعداد طاقمه قد بلغت 1500جندي ، أمّا ما يتعلّق بعدد الفرسان فكان أربعمائة فارس إضافة إلى 180 من المتخصّصين في المتفجرات ، وأيضا تمّ تنظيم هذه القوّات وتوزيعها إلى أربعة قطع ، بينما منح كلّ واحد من الجنود المشاة ذخيرة بلغت خمسين خرطوشة من الرصاص الحي ، كما استفاد كلّ فارس من أربعة علب من الخرطوش[44].

ويوضّح تقرير دي ميشال أنّه كان بصحبته بعض المرشدين من أبناء مدينة وهران وتقول الرّواية الشعبيّة كما أخبرني البشير نبّاتي رحمه الله بذلك في سنة 2010م ، أنّ هذا المُرشد كان من أتراك مدينة وهران واسمهُ عمّار ، لكنّه فيما يظهر لم يكن عالما بالتّوزيع الجديد للقبائل العربيّة آنذاك. وفجأة صادفت قوّات دي ميشال ثلاثة تجمّعات للعرب وهم على الأرجح تجمّع الخدايمية والعلايمية من السكّان الأصليين إضافة إلى تجمّع رجال العسّة الذي كان قريبا من بداية الطّريق الرّابط بين بلديّة البريّة و قرية الخدايمية المقابلة لبحيرة تليلات[45].

بادر دي ميشال إلى إصْدار الأوامر لجيشه الذي قام بتقْسيمه إلى أربعة قطع ، وطلب من الفرسان أن يتقدّموا صوب بحيرة تليلات التي سمّاها ببحيرة قدّور الدبي ، فيما بقي هو والمُشاة ينتظرون التفاف الفُرسان حول دواوير الغرابة. وفي الجانب الآخر لم يكن ينتظر سيدي قدور الدبي ولا فروع العبيد الغرابة هذا الهجوم الذي جاء مباغتا ، فلم تكن لهم أيّ استعدادات ، ولم ينتبهوا إلّا حين رأوا النيران قد اشتعلت في خيامهم وارتفع صوت البنادق والمدفعيّة.

وتُبيّن المصادر التاريخية أنّ الهجوم الأوّل الذي تعرّض له الرّباط قد أسفر عن مقتل سيدي قدّور الدبي وزوجته لالة عيشة- أي السيّدة عائشة- وهو ما يتّفق مع الرّواية المحليّة التي تؤكّد أنّ سيدي قدّور قبيل الهجوم كان يتأهّب لصلاة الفجر ، وتعطينا الرّواية الشعبيّة اسم رجلين آخرين كانا رفيقي درب سيدي قدّور الدّبي وهما ابن الحبيب الرحوي والميلود المغراوي[46] ، وأفادني الحاج كاشا الشّحمي في شهر سبتمبر من سنة 2018م أنّ أحد أبناء سيدي قدّور الدبّي لقي مصرعه أيضا. وبادر البقيّة إلى الفرار في الوقت الذي شرع الفرنسيّون في أسر النّساء وسط محاولات لبعض فرسان الدواوير المجاورة لدار العسّة من عبيد الغرابة قصد مباغتة القوات الفرنسيّة وإنقاذ الأسرى لكنّهم عجزوا عن ذلك ولم يسعهم إلا الفرار ناحية المرتفعات المؤديّة إلى أمّ غلاز وأصبحت المنطقة شبهُ خاليّة من السُّكان وقال لي ابن عمّة الوالد نبّاتي البشير رحمه الله أنّ زوجة سيدي قدّور الدبّي كانت قد تنبّأت بخراب الدوّار حين قالت: (يخوى الدوّار من الديور وتجي الهامة تدّور). ولم يسلم الفارّون من طلقات القنّاصين الرّماة المتوزّعين في كلّ جانب. وعبثا هجم بعض الفُرسان على الجيش الفرنسي كآخر محاولة وهو الهجوم الذي أقرّ دي ميشال بالذّعر الذي أحدثه في جيشه لكنّه باء بالفشل واصطدم بجيش فرنسي منظّم ومسلّح[47] ولا أزال أتذكّر كلمات البشير نبّاتي وهو ينقل عن والدته الحاجّة الزّهرة عمّة والدي عليهم رحمة الله جميعا وهو ينعتُ ما حدث يومها بالكارثة ، وأخبرني أنّ عدد القتلى كان كبيرا جدّا.

5- نتائج المعركة:

أسفرت معركة سيدي قدّور الدبي عن هزيمة ساحقة تكبّدها المرابطون بأرض العبيد الغرابة ، بينما فقد الفرنسيّون رجلين من الرُّماة إضافة إلى عدد من الجرحى ونجا أحد قادة دي ميشال وهو بينيون (Bignon, Chef d'escardron) بأعجوبة بعد أن فقدَ فرسه.

وتمكّنت قوّات العدوّ من حسم المعركة لصالحها ، فقُتل سيدي قدور الدبي وزوجته لالة عائشة وأحد أبنائه. كما دُفن سيدي قدّور هو وزوجته بأرض المعركة والذي لا زال قبره موجودا إلى الآن جنوب بلديّة البريّة قريبا من قرية الخدايميّة حيث جرت وقائع المعركة ، فيما قام دي ميشال بأخذ قرابة 3000 رأس ماشية و17 من الجمال وعدد من البغال والأحصنة ، وبعض الأسرى من المقاتلين أكثرهم من النّساء[48].

وبفضل النّصر الذي حقّقه دي ميشال في معركة سيدي قدور الدبي تمكّن الفرنسيّون من أخذ فكرة عن نوعية المقاومة التي تنتظرهم ، وطريقة قتال القبائل المنضوية تحت لواء الأمير عبد القادر. وبدوره أصبح الأمير على دراية جيّدة بمدى قوّة الفرنسيّين ، وأيقن أنّ أطماعهم التوسعيّة تستلزم منه أخذ الحيطة وعدم المُغامرة بقوّاته في معارك بقلب مدينة وهران ، ووضع حاميات وقوات مرابطة تحرس الطّرق وتعيق تحرّكات العدوّ.

وعقب عودة دي ميشال إلى قاعدته بمدينة وهران سعى إلى الضّغط على العبيد الغرابة مُستعملا ورقة الأسرى الذين كانوا بحوزته لذلك راسل شيخ العلايمية بوعلام الحبيب الذي كان أغا المخزن في دولة الأمير عبد القادر[49] وهو الذي يُسمّيه دي ميشال Habi-Boalem ، وأبدى الجنرال الفرنسي حُسن نيّته واستعداده لردّ الأسرى وعقد اتفاقيّة صداقة مع العرب. ولا شكّ أنّ هذه المُراسلة تكشف عن سياسة فرّق تسُد التي انتهجها الفرنسيّون ، فدي ميشال في الحقيقة كان يهدف إلى فضّ جموع الأمير عبد القادر وقطع دعم قبائل وهران له ، لذلك تفطّن شيخ العلايمية لمُراده و ردّ على هذه الرّسالة بكلّ قوّة وأغلظ له في الكلام ، فخاب رجاء هذا الأخير ، ومع ذلك قام حسب تقريره بحسن التعامل مع الأسرى ثمّ ردّهم سالمين إلى ديارهم[50].

وصلت أخبار هذه الموقعة إلى الأمير عبد القادر الذي كان منشغلا بتصفية بعض الأمور ضد القبائل التي حاولت التمرّد كفليتة وحميان بكلّ من غيلزان وأرزيو ، وما إن سمع بهذه الواقعة حتّى همّ إلى مدّ يد العون لسيدي قدور الدبي ، و نفهم من رواية صاحب تحفة الزائر أنّ المعلومة التي وصلت إلى الأمير عبد القادر مفادها أنّ الفرنسيّين قد هجموا على الدبّة وأخذوا عالمها سيدي قدّور الدبي ، الأمر الذي يبيّن عدم دقّة كلام صاحب التّحفة مقارنة بتقرير دي ميشال وما أورده الأغا بن عودة في طلوع سعد السعود[51].

حاول الأمير عبد القادر الانتقام من الفرنسيّين الذين هجموا لأوّل مرّة على الضواحي الجنوبيّة لمدينة وهران ، لكنّه حين وصل إلى الدّار البيضاء علم أنّه قد تأخّر عن اللّحاق بالقوّات الفرنسيّة ويشير تشرشل روبنسون أنّ الأمير قام أيضا بمهاجمة الحامية الفرنسيّة

بالكرمة لكنّه لم يتمكّن من اختراق تحصيناتها ما جعله يُحجم عن مواصلة القتال فعاد مسرعا إلى معسكر [52].

وتُفيدنا الرواية الشعبيّة التي توارثناها عن أجدادنا ومن نعرفهم بالمنطقة ، أنّ سيدي قدور قد خلّف ابنا اسمه محمّد سعيد وثلاثة بنات ، وقد انتقل هؤلاء الأبناء رفقة عدد من العائلات العربية إضافة إلى أبناء سيدي التّركي نحو هضبة أمّ غلاز التي تبعد عن دار العسّة بحوالي 3كلم ، وأصْبح المكان يُعرف إلى الآن بدوّار الدبايبة ، وحظيت بنات سيدي قدّور الدبي بمعاملة محترمة وتزوّج أحد أبناء سيدي التّركي بابنة سيدي قدّور الدبّي ورزقا بابنهما بلاحّة الذي قدّرت إدارة بلديّة سيدي الشّحمي ميلاده بتاريخ 1851م[53] ، كما تزوّج أحدُ أحفاده أيضا وهو جدّ والدي كرطالي بن يمينة بحفيدة سيدي قدّور الدبي الحاجّة حليمة بن قدّور ولد قويد [54].

و بادرت عائلات أخرى من العبيد الغرابة إلى نيل بركة مُصاهرة سيدي قدّور الدبّي رحمه الله واعتبروه أحد أوليّاء الله الصّالحين ، ولا تزال إلى الآن شخصيّة هذا القائد حاضرة في الرواية الشعبية عند أبناء المنطقة ويعتبره سكّان سيدي الشّحمي والبريّة الأصليّين سكرتيرا للأمير عبد القادر. ويتمّ الاحتفال به كلّ سنة تخليدا لذكرى وفاته في إطار ما يُعرف بوعْدة سيدي قدور الدبي [55].

الخاتمة:

إنّ معركة سيدي قدّور الدبي التي جرت وقائعها بتاريخ 8ماي 1833م جنوب شرق تليلات. قد كبّدت فروع العبيد الغرابة خسائر فادحة ، وقُتل فيها سيدي قدّور وزوجته لالّة عائشة وعدد من رفقائه ، ومن كان مُرابطا معه من الحشم ، وتمّ أسْر عدد كبير من النّساء وأخذ أعداد وفيرة من الماشية وبعض الجمال والأحصنة. وبذلك تمكّن الفرنسيّون من إحكام سيطرتهم على الضواحي الجنوبيّة لمدينة وهران ، وفرض رقابتهم على الطّرق المؤديّة إلى المناطق الداخليّة غرب الجزائر وإخضاع القبائل هناك ومنعها من التحالف مع الأمير عبد القادر. وهو ما جعل مقاومة الأمير تنحصر وتفقد امتدادها الاستراتيجي بضواحي مدينة وهران وبذلك فقد الأمير عددا من القبائل التي كانت تموّل جيشه بالفرسان والأقوات.

الملاحق:

الملحق 1:

قائمة بأسماء أهمّ الضبّاط الذين شاركوا في معركة سيدي قدور الدبي:

(11)

tement après notre retour à Oran, remis à l'intendance militaire. Cette prise vint d'autant plus à propos que, depuis plus de quarante jours, la troupe ne recevait qu'un quart de ration de viande fraiche.

Je rappellerai ici les noms des officiers, sous-officiers et soldats qui, dans le combat de Kaddour-Debby, se firent remarquer par leur courage.

MM.

Roux, lieutenaut-colonel, 2e de chasseurs.
Bignon, chef d'escadron, *idem.*
Droleuvaux, capitaine-adjudant-major, 66e de ligne.
Claparède, capitaine de voltigeurs, *idem.*
Bianconi, sous-lieutenant, *idem.*
Meunier, sous-lieutenant, 2e de chasseurs.
Humbert, lieutenant, *idem.*
Peccate, capitaine, légion étrangère.
Loubet, maréchal-des-logis, 10e d'artillerie.
Cazalès, sapeur au 5e du génie.
Reynaud, gendarme,
Ligonnier, sergent-major, 66e.
Dupont, grenadier, *idem.*
Ducros, sergent-major, légion étrangère.
De Vaisnes, mon officier d'ordonnance.

Rapport au ministre, du 8 mai.

Desmichel, Ibid, p11.

ملحق 2:

صورة لضريح سيدي قدّور الدبي من الدّاخل قمت بالتقاطها في1جانفي 2019.

ملحق 3: صورة التقطتها للشّاهد الذي يوجد عند مدخل ضريح سيدي قدّور الدبي

الملحق4: نسخة من الدّفتر الأصلي تُثبت سيدي قدّور الدبّي.

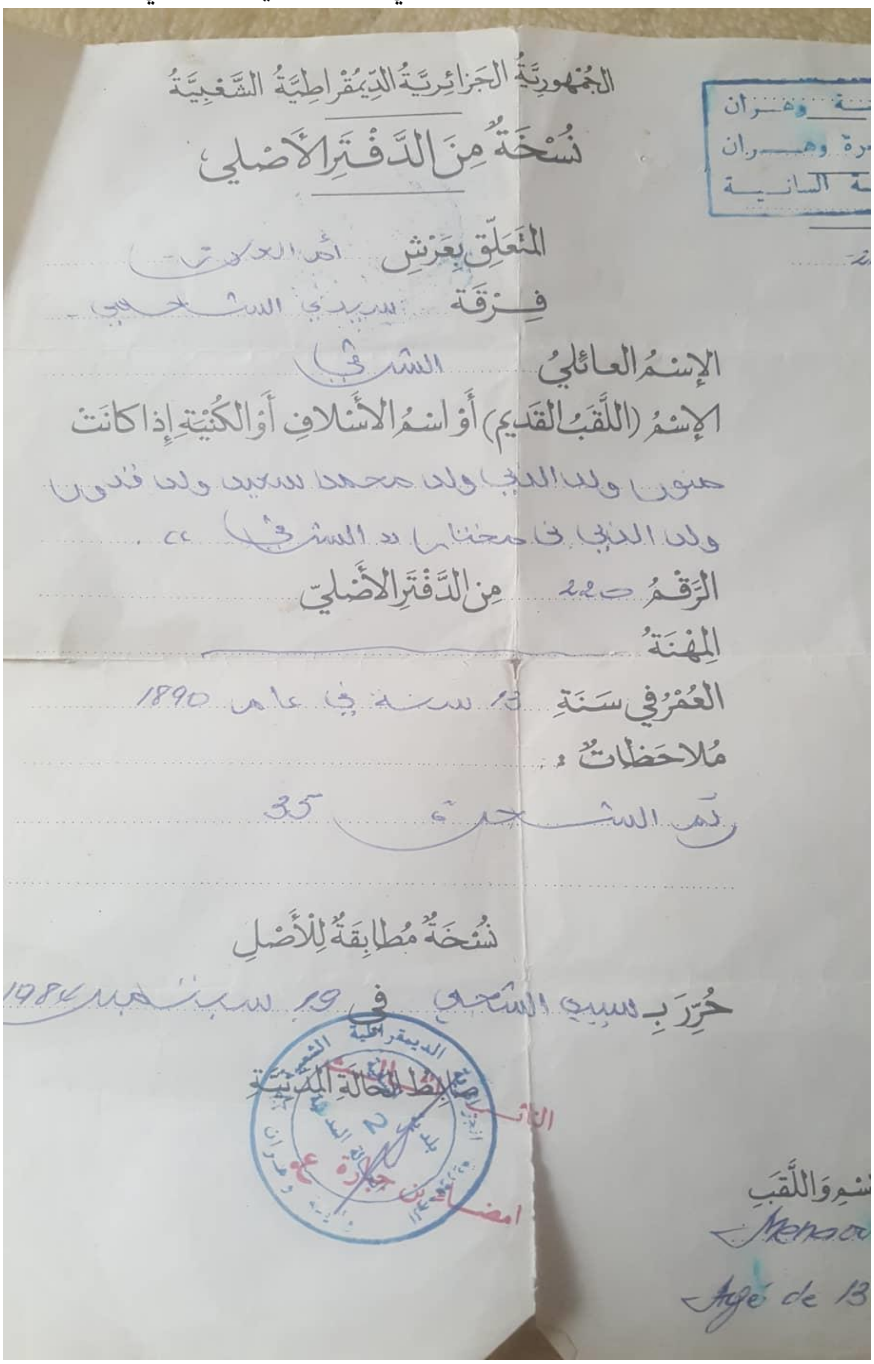
الجُمهوريّةُ الجزائريّةُ الدّيمقراطيّةُ الشّعبيّة

نُسخةٌ مِنَ الدّفترِ الأصلي

المتعلّق بعرش أولاد الحرمل

فرقة سيدي الشحمي

الإسمُ العائليُ الشرفي

الإسمُ (اللّقبُ القديم) أو اسمُ الأسلافِ أو الكُنيةِ إذا كانت

حمو ولد الدبي ولد محمد سعيد ولد قدور

ولد الدبي فاختارا لهما الشرفي

الرّقمُ ... مِنَ الدّفترِ الأصلي

المِهنةُ

العُمرُ في سنةِ ... سنة في عام 1890

مُلاحظاتٌ :

رئيس الشحمي

نُسخةٌ مُطابقةٌ لِلأصلِ

حُرِّرَ بـ سيدي الشحمي في 19 سبتمبر 1984

الديمقراطية الشعبية

مصالح الحالة المدنية

الاسم واللّقب

Mohamed

Age de 13

قائمة المراجع:

1. أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، 1998.
2. أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، المطبعة العربية ، (د ت).
3. أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي ، القول الأوسط في أخبار بعض من حلّ بالمغرب الأوسط ، تحقيق: ناصر الدّين سعيدوني ، ط2 ، الجزائر ، البصائر ، 2013
4. الأغا بن عودة المزاري ، طلوع سعد السّعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ، تحقيق يحيى بوعزيز ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1990م.
5. بلهاشمي بن بكار ، مجموع النّسب والحسب والفضائل والتّاريخ والأدب ، تلمسان ، مطبعة ابن خلدون ،1961م.
6. بن يوسف الزياني ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تحقيق: المهدي بوعبدلي ، ط1 ،الجزائر ، عالم المعرفة ، 2012.
7. حسن الوزان ، وصف إفريقيا ، ترجمة : محمّد حجي ومحمّد الأخضر ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، 1983.
8. عبد الرحمن بن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشّأن الأكبر ، تحقيق: خليل شحادة وسهيل زكار ، ط2 ، بيروت ، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، 2001م.
9. عبد القادر بن عبد الله المشرفي ، بهجة النّاظر في أخبار الدّاخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر ، تحقيق: محمّد بن عبد الكريم.
10. صالح عباد ، الجزائر خلال الحكم العثماني 1514-1830م ، الجزائر ، دار هومة للنشر والتوزيع ، 2012.
11. شارل هنري تشرشل ، حياة الأمير عبد القادر ، ترجمة أبو اقلاسم سعد الله ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1974.
12. محمّد بن الأمير عبد القادر ، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر ، الاسكندرية ، المطبعة التجارية ، 1903.
13. يحيى بوعزيز ، مدينة وهران عبر التاريخ ،ط2 ، الجزائر ، دار البصائر ، 2009م ، ص77.
14. -E.Lespinasse , Notice sur le hachem de mascara، Revue africaine, V21 Année 1877, Alger.
15. -Le général Louis Alexis desmichel, Oran sous le comandemement du général Desmichels, 1835..
16. -Tableau de la situation des établissements Français dans L'algerie de l'expase des motifs et du projet de loi porant demande de crédites extraordinaires au titre se l'exercie , Ministére de la guerre, 1838. Paris de l'imprimerie royale.

الهوامش:

1-عبد القادر هو الابن الرابع للشيخ محي الدين ولد بقرية القيطنة على ضفة وادي الحمام بمنطقة غريس سنة 1807م ، وتولى قيادة الجهاد ضدّ الفرنسيّين من 1832 إلى غاية 1847م ، ثمّ أعلن عن استسلامه وتمّ نقله إلى فرنسا وبعدها استقرّ بدمشق حيث توفي في 19 رجب 1300هـ الموافقة ل24ماي 1833 بعد حياة حافلة بالأعمال الجليلة والمآثر الخالدة. يُنظر: أحمد بن

عبد الرحمن الرّاشدي ، القول الأوسط في أخبار بعض من حلّ بالمغرب الأوسط ، تحقيق: ناصر الدّين سعيدوني ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1991 ، ص35.

2- سيدي الشحمي: إحدى بلديّات وهران التي أحدثها الفرنسيّون عقب إحكام قبضتهم على الجزائر ، تقع جنوب شرق وهران يحدّها غربا بلدية الكرمة وشرقا بلدية حاسي بونيف وجنوبا البرية وشمالا بلدية بئر الجير ، كانت معروفة خلال الحقبة الاستعمارية بسجنها الذي تحوّل عقب فترة الاستقلال إلى مستشفى للأمراض العقليّة ، وسميّت بهذا الاسم نسبة إلى ضريح سيدي الشّحمي الذي ورد ذكره فى النّفر الجمانى حين نزل بجوار ضريحه الباي محمّد الكبير قُبيل تحرير وهران ، وأمّا الوليّ سيدى الشّحمى فأصله من الشحامة وهو دوار بقرية المغيلة ولاية تيارت ، جاء مُرابطا وسط جموع الغرابة إلى أن توفي رحمه الله ، ولا يزال ضريحه إلى الآن بمقبرة سيدي الشحمي.

3- إحدى بلديات وهران التّابعة لدائرة تليلات ، تقع جنوب بلدية سيدي الشّحمي وغرب بوفاطيس وشمال تليلات وشرق الكرمة.

4- بوفاطيس: إحدى بلديّات وهران تقع شمال شرق دائرة تليلات.

5- دي ميشال: قائد فرنسي نال رتبة جنرال أشرف على العمليات العسكرية بمقاطعة وهران منذ ماي 1833م إلى غاية فيفري 1835م ، وإليه تنسب معاهدة دي ميشال المُوقّعة مع الأمير عبد القادر سنة 1834م.

6-Le général Louis Alexis desmichel, Oran sous le comandemement du général Desmichels, 1835.

7- الأغا بن عودة المزاري ، طلوع سعد السّعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ، تحقيق يحيى بوعزيز ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1990م.

8- الكرمة: هي إحدى بلديّات وهران تقع غرب بلديّة سيدي الشّحمي وشمال تليلات ، كانت تقطنها قبيلة الزمالة المخزنيّة.

9- محمّد بن الأمير عبد القادر ، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر ، الاسكندرية ، المطبعة التجارية ، 1903.

10- شارل هنري تشرشل ، حياة الأمير عبد القادر ، ترجمة أبو اقلاسم سعد الله ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1974 ، صص63-64.

11-جبال العمور: هي سلسلة جبلية تنتمي إلى سلسلة الأطلس الصحراوي ، طولها 100كلم وارتفاعها 2008متر ، كان موطنا لبني راشد البربرية إلى أن خلفهم الهلاليون. ينظر:أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، المطبعة العربية ، (د ت) ، ص 163.

12- قلعة هوّارة: هي إحدى القلاع التي بناها العثمانيّون ، تقع جنوب غرب غيلزان ، وذكرها حسن الوزان ضمن إقليم بني راشد ، وقال عنها:((وتشتمل على نحو أربعين دارا للصناع والتجار ، وهي مبنية على شكل قلعة في منحدر جبل بين الشّعاب)). وصف إفريقيا ، ترجمة : محمّد حجي ومحمّد الأخضر ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، 1983 ، ج2ص26.

13- عبد الرحمن بن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشّأن الأكبر ، تحقيق: خليل شحادة وسهيل زكار ، ط2 ، بيروت ، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، 2001م ، ج7ص148 ؛ صص203-204.

14- هو أحد شيوخ قبيلة توجين من بني يادين من أهل الطبقة الثالثة من زناتة ، تولى أمر القبيلة بعدد مقتل والده أبو العبّاس التوجيني. المصدر نفسه ، ج6ص206.

15- المصدر نفسه ، ج7صص206-209 ؛ 218-219.

16- بلهاشمي بن بكار ، مجموع النّسب والحسب والفضائل والتّاريخ والأدب ، تلمسان ، مطبعة ابن خلدون ،1961م ، ص330.

17- صالح عبّاد ، الجزائر خلال الحكم العثماني 1514-1830م ، الجزائر ، دار هومة للنشر والتوزيع ، 2012م ، ص364.

18- E.Lespinasse , Notice sur le hachem de mascara، Revue africaine, V21 Année 1877, Alger.p141.

19- منطقة تابعة لولاية معسكر ، تبعد عنها بحوالي 18كلم وعن ولاية سعيدة ب58كلم ، وهي معروفة بسهلها الخصب وبشجرة الدّردارة التي بويع تحتها الأمير عبد القادر الجزائري.

20- يُنظر: ملحق رقم4.

21-الطّريقة القادريّة: هي طريقة صوفيّة وفدت من العراق كانت تابعة لزاوية عبد القادر الجيلاني ببغداد ، وصار لها عدّة فروع في الجزائر بفضل نشاط مريديها من الجزائريّين الذين تشبّعوا بتعاليمها أثناء رحلاتهم الحجازيّة ، بينما أدخلها إلى

مدينة معسكر والغرب الجزائري الشيخ مصطفى بن المختار الغريسي بعد عودته من الحج سنة 1200هـ. أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1998 ، ج4ص43.

22- محمّد بن الأمير ، المصدر السّابق ، ج1ص105.

23- الأغا المزاري ، المصدر السّابق ، ج2ص108.

24- في سنة 1241هـ الموافق ل1825م ، قام حسن باي الباهي آخر بابات وهران بمحاصرة عين ماضي وهجم على شيخها أحمد بن سالم التيجاني ، وألزمه أن يدفع له مبلغا من المال مقابل الكفّ عنه ، فحاول أحمد بن سالم التيجاني أن ينتقم ، سنة 1242هـ/1827م فوصل إلى غريس وبايعه الحشم ، وتقدّم إلى معسكر فأعلن سكانها طاعته ، فتحرك الباي لتأديبه والتقى به في مكان يُدعى أولاد رحو ، فحلّت الهزيمة بالتيجاني ، وقتل في المعركة هو وعدد كبير من أتباعه. يحيى بوعزيز ، مدينة وهران عبر التاريخ ، ط2 ، الجزائر ، دار البصائر ، 2009م ، ص77.

25- الأغا المزاري ، المصدر السابق ، ج1ص80.

- E.Lespinasse, Op cit, p146.

26- الأغا المزاري ، المصدر السابق ، ج2صص95-104.

27- يقول عن ذلك محمّد بن الأمير عبد القادر: ((فحضر البيعة جميع أهل غريس الحشم شرقي وغربي))، المصدر السابق ، ج1ص98.

28- العبيد الغرابة: يرى المشرفي أنّهم هم من بطون بني حميد العامريّين ، وأنّ جدّهم هو عبيد بن حميد بن عامر بن زغبة ، وقال عنهم المزاري: ((وكان الغرابة والشراقة في الأصل دوّار واحد فالسماط الغربي يقال له الغرابة والشرقي يقال له الشراقة ، ثمّ افترق الدّوار وصار عرشين فالغربي صار عرش الغرابة والشرقي صار عرش الشراقة ، ورئاسة الغرابة مُنحصرة في ثمانية وهم الواردة والعلايمية والخدايمية والوناوية والسماملية والمحاصيد والرفافسة والعوايلية)). يُنظر: عبد القادر بن عبد الله المشرفي ، بهجة النّاظر في أخبار الدّاخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر ، تحقيق: محمّد بن عبد الكريم ، ص16 ؛ الأغا المزاري ، المصدر السّابق ، ج2صص337-345.

29- بحسب ما أفادتني به رواية زوجة أحد أبناء عائلة الشرقي بتاريخ 07-04-2019 ، فإنّ الأمير عبد القادر درس عند سيدي قدّور الدبّي ، لكن هذه المعلومة تبقى تحتاج إلى أدلّة خصوصا وأنّ كُتب التّراجم لا تشير إلى ذلك ، كما أنّ هذه الرّواية تقول أنّ سيدي قدّور الدبي شارك في معركة خنق النّطاح الأولى تحت إمرة الشيخ محي الدّين.

30- الخدايمية والعلايمية هم بطنين من بطون العبيد الغرابة: فالخدايمية ينسبون إلى جدّهم أبي خديم الذي قدم من أرض شافع وسكن بالحامول ، وأوّل من تولّى منهم رئاسة الغرابة قار أحمد بواخديم ، وأما العلايمية فجدّهم أبو علام الحبوشي وهو أبو علام ابن سي الجيلاني بن يوسف ، كانوا بأرض فليتة نواحي غيلزان وتقدّموا إلى الضّاحية الجنوبية لوهران. يُنظر: الأغا المزاري ، المصدر السَّابق ، ج2ص383-341.

31- كان جدّي كرطالي الدبّي يُحدّث أعمامي أنّ سيدي التّركي الذي هو أحد أجدادنا كان قاضيا بتلمسان ثمّ القلعة وأنّه والدُ جدّنا كرطالي بلاحّه الذي قدم حوالي سنة 1820م إلى تليلات حيث استقرّ مُرابطا بدوّار الربايحيّة.

32- حدّثني بذلك بعض كبار السنّ ببلديّة سيدي الشّحمي مثل ابن عمّة الوالد الحاج بشير نبّاتي رحمه الله وأيضا الحاج كاشا الشّحمي.

33- حكت لي هذه القصّة كرطالي الحاجّة عن جدّة أمّها المعمّرة الحاجّة بختة زوجة خوّان في سنة 1993م ، والتي استقرّت بمسقط رأسها في دوّار الربايحية.

34- القبائل المخزنيّة هي التي كانت إبّان العهد العثماني مكلّفة بجمع الأموال من القبائل الضّعيفة لمصلحة المخزن مُقابل أُجرة معلومة ، وكانت هذه القبائل مثل الزمالة والدوابر محلّ سخط لدى سكّان القبائل الضّعيفة لذلك وفور سقوط مدينة الجزائر بدأت القبائل الغارمة والمهمّشة من طرف بايات الجزائر في الانتفاض. يُنظر: محمّد بن الأمير ، المصدر السابق ، ج1ص91.

35- الباي حسن: هو الحسن بن موسى آخر بايات وهران ، المعروف باهي حسن ، تولى في منتصف ذي الحجة سنة 1232هـ ، كثر ظلمه ، فقام عليه في سنة 1242هـ السيد محمّد التجيني من تجانية عين ماضي وتحالف مع قبيلة الحشم. يُنظر: محمّد بن يوسف الزياني ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تحقيق: المهدي بوعبدلي ، ط1 ،الجزائر ، عالم المعرفة ، 2012. صص309-327.

36- محمّد بن الأمير ، المصدر السابق ، ج1ص91.

37- الأغا المزاري ، المصدر السابق ، ج2ص104.

38- محمّد بن الأمير ، المصدر السابق ، ج1صص98-99 ؛ أحمد بن عبد الرحمن الراشدي ، المصدر السابق ، ص34.

39- تمرّدت بعض القبائل على غرار فليتة وعكرمة وبني مديان ، فسار الأمير عبد القادر إلى أرض فليتة بغرب غليزان ثمّ قصد بني عكرمة وبني مديان ، و بادر إلى أسر قاضي أرزيو السيد أحمد بن الطاهر ، وفي أثناء ذلك بلغته أخبار معركة سيدي قدّور الدبي. يُنظر: الأغا المزاري ، المصدر السابق ، ج2ص108 ؛ محمّد بن الأمير ، المصدر السابق ، ج1ص105.

40- Le général Louis Alexis desmichel, Oran sous le comandemement du général Desmichels, 1835, p6.

41 -Ibid, p7.

42 -Ibid, p8.

43 -Ibid, p6

44 - Ibid, p7.

45 - Desmichel, Op Cit, p8.

46- مصدر هذه المعلومة هو نبّاتي الحاج وشقيقه نبّاتي النّوبة وهما ابن عمّة الوالد رحمه الله ، وكان لهما دور كبير في التّعريف بمكان المعركة وقبر سيدي قدّور الدبّي رحمه الله الذي حظي بتدشين من والي ولاية وهران سنة 1998م. ينظر الملحق 3 حيث تمّ تدوين إسم هاذين الرّجلين في الشّاهد وفق إفادة الحاج البشير والنّوبة.

47 - Ibid, p8.

48 - Desmichel, Op Cit, p9.

وقال الأغا المزاري:((ولمّا تولى الجنرال دسمشال (كذا) بوهران في رابع عشرين إبريل سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وألف ، الموافقة لسنة ثمان وأربعين ومائتين وألف ، غزى على (كذا) دوار السيد قدور الدبي الغربي وهو نازل بموسى الطويل بإزاء سيدي التركي من مزارع تليلات على مسافة الثمانية والعشرين كيل ميتر (كذا) من وهران وذلك في ثامن ماي من السنة المذكورة الموافق للسابع عشر من ذي الحجة من السنة العربية المسطورة ، فقتله وزوجه عائشة وثمانية عشر نسمة من دواره وغنم غنيمة كبيرة ، وحصل بينه وبين المسلمين قتال شديد فاز فيه بالشهادة رجال من الغرابة لكونها مقتلة كثيرة))، المصدر السابق ، ج2ص108.

49- بوعلام الحبيب شيخ العلايمية قال عنه المزاري:((وكان لأبي علام هذا كلمة مسموعة ، وأمر نافذ ومحبة في القلوب مطبوعة ، وتولّى منهم ابنه الحبيب بوعلام ، فكان أوّلا بدولة الترك ، شاوش بني عرب ثم ارتقى قايدا على العرش وظهر أمره عند الخاص والعام ، ثم تولّى خليفة على آغة المخزن الحاج بالحضري البحثاوي بدولة الأمير ، ثم ارتقى آغة المخزن أيضا بدولة الأمير ، ومات بأرض الحجاز ، وقد نال المرام بالتطنيب والإيجاز)). يُنظر: المصدر نفسه ، ج2ص339.

50 - Desmichel, Op Cit, p18.

51- محمّد بن الأمير ، المصدر السابق ، ص105 ؛

52- الأغا مزاري ، ج2صص108-109.

Desmichel, Op Cit, p18-19; Tableau de la situation des établissements Français dans L'algerie de l'expase des motifs et du projet de loi porant demande de crédites extraordinaires au titre se l'exercie , Ministére de la guerre, 1838. Paris de l'imprimerie royale . p3.

53- يراجع الدّفتر الأصلي ببلديّة سيدي الشّحمي ، الشّجرة رقم: 18 ، بتاريخ:26-04- 1891م. وبذلك تشكّلت عائلة كرطالي الموجودة اليوم ببلديّتي سيدي الشّحمي وبوفاطيس ، والتي ينتمي إليها كاتب هذا المقال.

54- يُنظر: السجّل الأصلي ، عقد الزّواج رقم 05 ، بتاريخ 4جويلية 1903م ، بلديّة سيدي الشّحمي.

55- كم نتمنى أن يتمّ إحياء يوم استشهاد سيدي قدّور الدبي ومن مات معه في هذه الموقعة في إطار مناسبة محليّة أو وطنيّة بدلا من الإحتفال به من خلال وعدة شعبيّة ، خصوصا ونحن نعلم موقف عدد من علماء الأمة من الوعدة ، على غرار علماء جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين.